

SIATS Journals

Journal of manuscripts & libraries Specialized Research

(JMLSR)

Journal home page: http: //www.siats.co.uk



مجلَّة المخطوطات والمكتبات للأبحاث التَّخصصيَّة

المجلد1 ، العدد 2، أيار ، مايو 2017م.

ISSN 2550-1887

THE REALIZATION OF THE MANUSCRIPTS BETWEEN REALITY AND HOPE: THE MANUSCRIPT OF THE IMAM AL-MAHAMI MODEL

تحقيقُ المخطوطاتِ بَينَ الواقعِ والمأمولِ: مَخطُوطُ الإمامِ المهائمي أُنْموذَجَاً

محمَّد مصلح مهدي، د. نجم عبد الرحمن البغدادي

كليةُ دراسات القرآن والسُّنة / جامعةُ العلوم الاسلامية الماليزية

ms_mo96@yahoo.com

1438هـ - 2017م



ARTICLE INFO
Article history:
Received 7/1/2017
Received in revised form 9/2/2017
Accepted7/4/2017
Available online 15/5/2017
Keywords: investigation, manuscripts, metaphysics, interpretation, approach

ABSTRACT

The Islamic heritage is a valuable asset, because it reflects the glory and pride of the nation, and represents its history, thought, science and life. The Muslim scholars have paid their attention to many sciences, including the "science of manuscripts," which the successor of the predecessor gave great attention to manuscripts. The successors studied and categorized, and achieved its texts, and completed the deficiency and removed the increase, and attributed each manuscript to its author. Without the efforts of investigators and researchers in manuscripts, we would have missed a huge number of important printed books. Their job was to search for the manuscripts, to determine their importance, to verify the authenticity of the manuscript, to correct the name of the author and to attribute it to him. As well as the Muslim scholars refer the texts to its origins and sources, and the author may be wrong, pointing out the different versions and the different versions of each word, and to make sure the likely authenticity after study. The aim of this paper is to find out the book "Taibseer al-Rahman" from the books of interpretation adopted by the Imam al-Mu'aimi in the Quranic miracle. The author in his interpretation of the care of moral, organizational and organizational miracles; through the masterpieces that he turned to, which made

his interpretation book is rare. The researchers followed the method of induction and descriptive analysis; in the research by analyzing the purposes of the manuscripts, and showing the desired objectives, with the study of the bibliography of the author, and mentioned some of the doctrines of his words, and his methodology in the writing of the manuscript, and his impact of those of interpreters who came after him.



الملخص

إنَّ التراث الإسلامي ثروةٌ نفيسةٌ؛ لأنَّه يعكس مجد الأمة وعزّها، ويُمثل تاريخها وفكرها وعلمها وحياتها. فقد لاقى اهتمام علماء المسلمين وعنايتهم، ومن ذلكم "علمُ المخطوطاتِ" الذي أولاه الخلف عن السَّلف عناية كبرى، فدرسُوه وصنفُوه، وحققوا نصوصه، وأكملوا نقصهُ وأزالوا زيادته، ونسبوا كل مخطوط إلى مؤلفه. ولولا جهود المحققين والباحثين في المخطوطات لافتقدنا عدداً هائلاً من الكتب التراثية المهمة المطبوعة؛ حيث كانت وظيفتهم التفتيش عنها، وتحديد أهميتها، والتَّحقق من صحة الكتاب المخطوط، وصحة اسم مؤلفه ونسبته إليه، كما ويردون النصوص إلى أصولها ومصادرها الأساسية، وما قد يكون أخطأ فيه المؤلف، مُشيرين إلى اختلاف النسخ، واختلاف الروايات في كل لفظةٍ، وإلى ما يرجح صحته بعد الدراسة.

تَهدفُ هذه الورقة إلى الوقوف على كتاب "تبصير الرحمن" من كتب التفسير المعتمدة للإمام المهائمي في الإعجاز القرآني، فلقد أولى المؤلف في تفسيره العناية بالإعجاز المعنوي والتنظيمي والترتيبي؛ من خلال الروائع واللطائف التي التفت إليها مما جعله من التفاسير النادرة, سارَ الباحثون على المنهج الاستقرائي، والوصفي التحليلي؛ في البحث وذلك بتحليل مقاصد المخطوطات، وبيان الأهداف المرجُوة منها، مع دراسة ترجمة المؤلف، وذكر بعض لطائف أقواله، ومنهجه في كتابه المخطوط، وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين.

المقدمة :

الحمد لله أنزل الكتاب مُحكماً ومُفصلا؛ ليتفكر فيه أولي الألباب, والصلاة والسلام على البشير النذير, الهادي المبعوث رحمة للعالمين؛ نبينا محمد وعلى آله الطيبين الأطهار, لقد ترك العرب والمسلمون تراثا ثقيلا أكثر من خمسة ملايين مخطوط لم يحقق منها إلا النَزرُ البسيط, لابدَّ أن يُعنى به في مراحل متقدمة في الجامعات حتى لا يبقى هذا العلم خزين الرفوف ورحم الله الأوائل لولا ما بذلوه من جهود تكللت بين أيدينا اليوم والصعوبات التي واجهتهم في التدوين, لذلك يتوجب على أهل العلم وإن تقدمت بهم التقنية أن لا يتركوه بلا عناية, أمَّا ما يخص العلوم لابدَّ أن تقترن بتحقيق علمي يتناول دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي والديني الذي كان سائدا في فترة من الفترات التاريخية فضلاً عن تصحيح جوانب علمية أخرى، بما فيها اللغة التي كتبت ودونت فيها تلك المخطوطات, إن التحقيق علمٌ قديمٌ يمكن أن نرده إلى زمن النَّبي الكريم ' حين أشار على المسلمين ألا يكتبوا عنه شيئا سوى القرآن الكريم, كي يظل النص القرآني يقينا, محكماً,



ثابتاً صحيحاً, فالمخطوط يحمل القرآن, ويحمل الحديث الشَّريف, ويحمل تاريخ الأمة واللبنة الأساسية لحضارتها, يحمل كل علم وثقافة, فلنبادر إلى ما التفت إليه الغرب, وبنى عليه همه وشغلهُ, وانطلق منه, وسجله لنفسه, وما هذا إلا تأكيد على مكانة العرب بفضل الإسلام، في مرحلة كانوا هم سادة المعرفة والانتشار الثقافي في العالم، ويومها كانت عملية الإبداع الفكري والعلمي تنطلق من هذه البقاع المباركة من العالم, وما زالت هناك جذوة أمل لم نفتقدها بعد؛ تشير إلى أن أنظاراً علمية تتجه إلى إحياء تراثنا العلمي؛ في تاريخ الطب والهندسة والبيطرة والزراعة، بالإضافة إلى التراث الأدبي والتاريخي؛ ناهيك عن التراث الفقهي والدراسات الإسلامية عموماً، ولم يكتف العرب والمسلمون بالحفاظ على تراثهم العلمي، والفكري، بل كان لهم الفضل الكبير في الحفاظ على تراث الأمم الأخرى، الذي نقله العرب إلى حضارتهم، وتفاعلوا معه، وتأثروا به وبنوا عليه، وكان طريقاً مُمَهداً للحضارات اللاحقة؛ بناءاً وعطاءاً, علما بأن طريق العمل في تحقيق التراث ليس بالأمر الهين المتيسر لكل طالبيه بل يحتاج إلى دراية واطلاع على أعمال الآخرين, والتفريق مثلاً بين التعليقات الضرورية وغير الضرورية مما يستفيد منها المحقق والقارئ معاً, كل هذا الجهد يتكلل بظهور كتاب لم يكن ليظهر لولا التحقيق، وخوض غماره، وإخراج المعاني المستفادة منها، ومن هنا جاءت أهمية التحقيق.

وعلى هذا الأساس تم تقسيم الورقة إلى: مقدمة وثلاثة مباحث, وخاتمة:

المبحث الأول: تحليلُ مقاصدِ تحقيقِ المخطوطاتِ، وبيانُ الأهدافِ المرجُوة منها.

المبحث الثاني: دراسةُ ترجمةِ حياة الإمام المهائمي، وذكرُ لطائفهِ وأقوالهِ في التفسير.

المبحث الثالث: منهجُ الإمام المفسِّر في تفسيره، وأثرُهُ فيمن جاء بعده من المفسِّرين.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحثون.

المبحث الأول: تحليل مقاصدِ تحقيق المخطوطات, وبيانُ الاهداف منه:

تتفقُ الغاية عند المحققين أنَّ التحقيق هو تقديم المخطوط صحيحاً كما وضعه مؤلفه, دون الزيادة عليه[1]، وإخراجه للقارئ لتعمَّ الفائدة منه، ويمكن القول أنَّ المقاصد في تحقيق المخطوطات تتكون من نوعين النوع الاول: الاستشراقي الغربي, فإنَّ مدرسة الاستشراق عامة لا تَميلُ إلى تخريج النُّصوص من مظانها, على الرغم من أنَّ هذه المظان تُعد نُسَخا ثانويه للأصل المنشور, فقد تقوم تحريفا, أو تُصلح سَقْطاً إضافة إلى عدم اعتنائهم, بتوضيح النَّص وفهمه للقارئ، وشرح غريبه,

(1) د فهمي سعد . د طلال مجذوب . 1993م . *تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق*. عالم الكتب . ص.1.



بل يريدون تقديم الكتاب كما يَحسبون أنَّه يُريدهُ المؤلف, دون شرح الغريب, أو تفصيل المبهم. وأمَّا النَّوع الثاني: الذي يتمثل بأساتذةِ العرب الذين كتبوا في هذا الفنّ, فقد أختلف أسلوب كتابتهم شِكلا, من حيثُ المنهج وطريقة تناول الموضوع, وحجماً, من حيث الإيجاز والتوسع[2]. ولاشكَّ أنَّ هذه الظاهرة النبيلة جديرة بالتنويه والتقدير, لأن نشر المخطوطات, إنَّما هو إحياء للتراث, وهو من أجلِّ العلوم وبالتالي هو التفاتةٌ داعيةٌ للماضي وفهمه, من أجل بناءٍ مستقبلٍ سليم. وإن كان المستشرقون قد بدأوا, منذ أوائل القرن التاسع عشر بوضع القواعد لا يعني أنَّ علمائنا رحمهم الله في الماضي لم تكن لديهم قواعد لتحقيق المخطوطات من حيث المقابلة بين النُّسخ, واختيار أوثقِهَا, ووضع رمز لكل نُسخةٍ, لأنَّ هذا يعتبر جهد من جهود العلماء المسلمين في إحياء التراث وتحقيق المخطوطات.

زعم بعض الباحثين بأنَّ فنَّ تحقيق المخطوطات مُقتبس عن المستشرقين، وباختصار فإنَّ هذه المزاعم تتبدد أمام جهود العلماء المسلمين، والتي تجلتْ في المعالم الآتية، وهي:

1. المقابلة بين النسخ.
2. التصحيح والتضبيب.
3. علاج السقط.
4. علاج الزيادة.
5. علاج التشابه بين الحروف من خلال الضبط.
6. صنع الحواشي.
7. علامات الترقيم.
8. استخدام الرموز التعقيبية، وعلامات الإهمال.
9. استخدام الاختصارات.
10. التعريفات والتخريجات والتنبيهات وسائر أنواع التعليقات.

قد رأى العرب أنَّهم بحاجة إلى هذا العلم بعد ما قلَّ الاعتماد على الرواية الشفوية وبعد أن تمَّ القبول بتدوين العلم ومما ينبغي الاهتمام به التفريق بين الخطوات التي يقوم بها المحقق وبين العلوم المساعدةِ في ذلك, وقد أهتمتْ الجامعات العربية ولله الحمد والفضْل بتشجيع الباحثين لديها, على تحقيق مخطوطات تتعلق باختصاصهم كجزءٍ من أطرُوحاتهم

(2) الطباع . اياد خالد الطباع . 2003م . *منهج تحقيق المخطوطات* . دار الفكر. دمشق . ص. 1. ومعه كتاب المستلهم في معرفة رموز الأقلام.



العلمية, فأجاز الحصول على درجة علميه عليا, كالماجستير والدكتوراه, من خلال تحقيق مخطوطة ما تحقيقا علميا, باعتبار تحقيق المخطوطة ونشرها لا يقل أهمية عن كتابة بحثٍ إبداعيٍ جديد[3]. ويكاد يكون الهمُّ الأكبر من الأهداف من التحقيق بعد إخراج الكتاب مُحققا وسليماً من الأخطاء إن وجدت الهدف الثاني الأسمى هو ردُّ تلك الصيحات التي يرددها دعاة الأستعمار الثقافي والتي يبغون بها أن ننبذ هذا التراث ونطرحه وراءَنا ظِهريا, وكم لهم من محاولات يائسة ذات اليمين وذات الشمال كي يهدموا هذا الصَّرح المبارك[4].

حاولوا أن يقضوا على الكتابة العربية ليقطعوا ما بين حاضر العرب وماضيهم المشّرق, وألحوا في ذلك إلحاحاً متواصلاً، فباءوا من بعد ذلك بالفشل وجهدوا أن يحاربوا اللغة العربية الفصيحة فنادوا أن ندعَ أهمَّ خصيصة من خصائص العربية فنلغي مثلاً إعراب الكلمات؛ لانَّ ذلك يُشكلُ عبئاً ناءت به فيما يزعمون بعدَ القرون قرون, فعادوا في خِزيٍ تعلوهم الخيبة, أرادوا أن نتخلصَّ من مقاييس اللغة ومعاييرها؛ فنقولها فوضى بلا نظام، فما زالوا يوجِّهون المطاعنَ والمثالبَ، ويُهونونَ من شأنه تهوينا، ولكن ما كان من هذا إلا أن سخرَ الله تعالى رجالاً حفظ الله بهم هذا التراث النفيس، وقاموا بخدمتهِ على أحسنِ وجهٍ؛ من خلال مؤلفاتهم الرائعة التي تنتشر في جميع البلاد، وضعوا فيها القواعد والأُسسَ التي يمُكن من خلال متابعتها أن يَسيرَ عليها طلاب العلم في هذا المجال.

المبحث الثاني: وفيه مطلبان:

المبحث الاول: دراسةُ حياة المؤلف الشَّخصية، التعريفُ بالمؤلف[5]:

---

(3) د فهمي سعد . د طلال مجذوب . 1993م. *تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق* . ص.1.

(4) هارون . عبد السلام. 1998م. *تحقيق النصوص ونشرها* . القاهرة. الناشر مكتبة الخانجي. ص. 7.

(5) انظر ترجمة المؤلف في: حاج خليفة. مصطفى بن عبدالله القسطنطيني. 1993م. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. ج. 1.ص. 339. والبغدادي. إسماعيل باشا البغدادي. 1992م. *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. ج. 3.ص. 53. 614.ج. 4. ص. 651. والبغدادي. إسماعيل باشا البغدادي. 1992م. *هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين*. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. ج. 1.ص. 388. والقنوجي. صديق بن حسن القنوجي. 1978م. *أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*. دمشق: ت. عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي. ج. 3. ص. 219. والطالبي. فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي. 1999م. *الإعلام بمنفي تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر* . بيروت– لبنان: دار ابن حزم. ط. 1. ج. 3.ص. 261. وسركيس. يوسف اليان سركيس. *معجم المطبوعات العربية*. النجفي: منشورات مكتبة المرعشي. ج. 2. ص. 1717. والزركلي. خير الدين الزركلي. 2002م. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين*. بيروت– لبنان: دار العلم للملايين. ط. 15. ج. 4. ص.



قبل بيان الترجمة للمؤلف تجدُرُ الإشارةُ من الباحثين إلى أنَّ كتبَ التراجم- للأسف الشَّديد- لم تسعفنا بترجمةٍ وافية عن المؤلف، ولا عن حياته، ونشأته. وإنَّما انصبتْ ترجمتهم في ذكر كتبه، ومصنفاته.

اسمهُ، نسَبُه، كنيتُه، لقَبُه:

هو: علاء الدين علي بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن إسماعيل، أبو الحسن المعروف بالمخْدُوم المهَائمِي أو المهايمي، الدَّكني، الكوكني، الهندي، الحنفي. وقيل: الشافعي. والمهائمي: نسبة إلى القرية التي ولد بها، وهي: مهائم. والدَّكني: نسبة إلى هضبة الدكن بالهند.

والكوكني: نسبة إلى بندر من بنادر "كوكن" وهي ناحية من "كجرات" مجاورة للبحر المحيط[6] .

ولادته، ونشأته:

اتفق المؤرخون على أنَّ مولد المؤلف سنة: 776هـ. وكان مولده في القرية التي نسب إليها وهي قرية: مهائم، بقرب مدينة بمباي حالياً.

والمؤلف, من طائفة النوائت قوم في بلاد "الدكن"، ومهائم بندر: من بنادر "كوكن"، وهي ناحية من الدكن، مجاورة للبحر المحيط، وكان المؤلف من علمائها الصُّوفية. قال الطبري ¬: طائفة من قريش، خرجوا من المدينة خوفًا من الحجاج بن يوسف، فبلغوا ساحل بحر الهند وسكنوا به.

كان المؤلف – فقيهًا، متكلمًا، مفسرًا، صوفيًا. وكان من كبار علماء أهل الهند، ذا شهرة باهرة، ومحاسن زاهرة، ومن كبار أرباب الطريقة. وقد ذكر بعض من ترجم له أنَّه كان يقول: بوحدة الوجود، ومثل هذه الأحكام ينبغي التأكد قبل إطلاقها من خلال النظر العلمي في تأليف العلماء، كما ينبغي فهم كلامه على ما أراد؛ فلربما فهم من كلامه بخلاف ما أراد، أو كان يورد موضوعاً لأحد المتصوفة ولم يُقلد صاحب القول بل أراد أن يبيّن راياً في المسألة. خاصة في هذه الموضوعات: وحدة الوجود، والحلول، والاتحاد، والله تعالى أعلم.

257. وبروكلمان. تصنيف كارول بروكلمان. تاريخ الأدب العربي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب. القسم السابع. ص. 344 , 345. وكحالة . تصنيف. عمر رضا كحالة . 1993م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. بيروت: مؤسسة الرسالة .ط.1. ج. 2. ص. 390.

(6) الطالبي. عبدالحي بن فخر الدين بن عبد العلي. *نزهة الخواطر*. قال: جانب الصواب بعض من ترجم له فقال: الكوكبي والصواب هو: الكوكني نسبة إلى هذه القرية.



كتبُهُ:

ترك المؤلف للمكتبة الإسلامية تراثاً غنيًا متنوعًا، كثير الفوائد، متعدد الجوانب في تفسير القرآن وعلومه، وفي الأخلاق، والتوحيد. قال القنوجي – مادحًا المؤلف في كتابه "أبجد العلوم" ما نصُه: "له مصنفات تدل على غزارة علمه، وكمال قدرته على العلوم"[7] .

وقد ذكرت كتب التراجم نماذج منها، وهي:

- أجلة التأييد في شرح أدلة التوحيد.
- آراء الدقائق في شرح مرآة الحقائق.
- استجلاء البصر في الرد على استقصاء النظر لابن المطهر الحلي.
- إنعام الملك العلام بإحكام حكم الأحكام.
- تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.
- تفسير سورة الفاتحة.
- الرتبة الرفيعة في الجمع بين أسرار الحقيقة وأنوار الشريعة.
- رسالة في الفقه الشافعي. وله غير ذلك من الرسائل.
- رسالة في قوله تعالى: ٱُّ لخ َّ.
- الزوارف في شرح عوارف المعارف.
- الضوء الأزهر في شرح النور الأظهر.
- لمحات في شرح اللّمعات.
- لمعات العراقي وشرحه.
- النور الأظهر في كشف سر القضاء والقدر.

وفاتُهُ:

توفي المؤلفُ – في مهائم التي ولدَ فيها يوم الجمعة في الثامن والعشرين من جمادي الآخرة سنة: 835هـ.

(7) ج. 3.




المطلب الثاني: ذكر بعض لطائف المؤلف وأقواله في التفسير:

من الصعب حَصْرِ جميع اللطائف التي جاء بها المؤلف في كتاب "تبصير الرحمن"، لسعة الكتاب, وكثرة أوراق المخطوط, ولا يَسعنا المقام هنا, وكذلك الجديد الذي جاء به؛ لأنَّ الجديدَ واللطيفَ كثير جدًا، وكذلك يختلف من باحث لآخر. ولكن ربما يمكن ذكر أمثلة من لطائفه، على سبيل المثال لا الحصر:

*أول جديد جاء به ربطةُ الآيات فيما بينها، وتفسيرهُ للقرآن العظيم بعبارة سهلة وسلسة، ما تجعله من التفاسير النادرة في هذا المجال.

*إبراز معنى الإعجاز المعنوي والتنظيمي أو الترتيبي، للقرآن الكريم، وهذا واضح في كتابه، بل انتهجَ هذا الأسلوب في جميع كتابه.

*تفسيرُ البسملة بما يتناسب مع مضمون كل سورة، بحيث جاء تفسيرها مختلفٌ في كل سُورة، وإن سبقه إلى ذلك القُشيري في تفسيره: لطائف الإشارات, لكن تحسبُ له من الابداعات واللطائف في حقه .

*تسميته لبعض السُّور بأسماء لم يسبق حسب علمي لها فقال مثلاً في أسماء سورة الفاتحة: "ومنها سورة التفويض؛ لما فيها من الاستعانة"[8].

*ومن لطائفه، لماذا رتَّب الله تعالى الحمدَ بعد البسملة في سورة الفاتحة؟. فقال: "وأمَّا ترتيبُ الحمد على التسمية مع إنَّه أيضا ثناء؛ فلأنَّه لما ذكر الكاملَ بذاته وصفاته، وأفعاله، عقَّبها بالحمد؛ ليكونَ على الجميع بعدُ معرفة المحمود وجهات حمده"[9].

*** لماذا قال تعالى: وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ**

---

(8) المهائمي. ابو الحسن علي بن ابراهيم المخدوم. 1295هـ. *تبصير الرحمن وتيسير المنان وبهامشه نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن لأبي بكر محمد بن عبد العزيز السجستاني*. مصر: مطبعة بولاق. ج. 1.ص. 144.

(9) المصدر نفسه. ص. 183.



فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ القرآن. البقرة2 :٢٣٣.

ولم يقل على الوالد؟. فأجاب عن ذلك فقال: "ولم يقل على الوالد؛ ليُشْعِرَ بأنَّه ينتسب إليه لا إليها؛ ولذلك كان عليه مؤنةٌ لا عليها، وأجرة المثل في ذلك رزقهن أي: طعامهنَّ وكُسوتهن بالمعروف أي: بما يَراه الحاكم"[10].

المبحثُ الثالثُ: منهج المؤلف في تفسيره: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان المنهج الذي أنتهجهُ المؤلف في تفسيره: للعلماءِ في مؤلفاتهم ومصنفاتهم منهجان:

الأول: أن يُفصح المؤلف بمنهجه وطريقة تأليفه للكتاب في المقدِّمة. ومن هؤلاء العلماء الإمام النَّووي –، حيث بيَّن بالتفصيل ما سيذكره في كتابه "المجموع"، فقال في المقدمة:" ... وحيث أنقل حكمًا، أو قولاً، أو وجهًا، أو طريقًا، أو لفظة لغة، أو اسم رجل، أو حاله، أو ضبط لفظة، أو غير ذلك، وهو من المشهور اقتصر على ذكره من غير تعيين قائليه؛ لكثرتهم. إلا أن أضطر إلى بيان قائليه لغرضٍ مهم؛ فأذكر جماعة منهم ثم أقول: وغيرهم؛ وحيثُ كان ما أنقله غريبًا أضيفه إلى قائله في الغالب، وقد أذهل عنه في بعض المواطن. وحيث أقول الذي عليه الجمهور كذا، أو الذي عليه المعظم، أو قال الجمهور، أو المعظم، أو الأكثرون كذا، ثمَّ أنقل عن جماعة خلاف ذلك فهو كما اذكره إن شاء الله تعالى"[11], فالإمام النَّووي – أوضح في مقدمته ما سيقوم به في كتابه.

والثاني: ألا يفصح المؤلف بمنهجه في المقدمة، ولا بشرطه ولا بطريقته، وربما يُشير البعض إلى منهجهم في ثنايا الكتاب، وكثير من العلماء قد استخدم هذا المنهج. والمؤلف من القسم الثاني الذين لم يوضحوا منهجهم في المقدمة، وربما نثر بعضه في ثنايا كتابه. وبيانه. ويُمكن سرد نماذج من منهجه على شكل عناصرَ محددة:

*لم يكثر في تفسيره من الاعتماد على المصادر، كما لم يكثر من النقول، وكأنَّ كلامه جاء من حرِّ لفظه وتفكيره.

*ميلُهُ إلى تفسير القرآن العظيم بالرأي المحمود إذا وافق ظاهر الآية، وله شاهد، وحمل النهي مطلقاً على تفسير الرأي، ولم يكن على حسب هوى المفسر، حيث بين أنَّ من التفسير بالرأي ما هو مذموم وما هو محمود. فالمذموم: جعل الرأي معيارًا لما جاء به القرآن، فيفسر على وفقهه تحريرًا له ويترك ظاهر القرآن. والمحمود: جعل الرأي تابعًا لدلالة القرآن.

(10) المصدر نفسه. ص. 363.

(11) النووي. يحيى أبو زكريا شرف الدين. *المجموع شرح المهذب*. تحقيق. محمد نجيب المطيعي. السعودية. مكتبة الإرشاد. ج. 1. ص. 18. 19.



وقيل: المنهي تفسير المتشابه؛ لأنَّه غُلو فيما لا يحتاج إليه، وأمَّا المحتاج إليه فتفسيره بالرأي مأمورٌ. فقال بعد ذلك: وأقول لك: إن تحمل النهي على جميع الوجوه المذمومة سوى تفسير المتشابه بما يوافق المحكم؛ فله فوائد لا تحصى. والممنوع حمله على ظاهره أو على ما يهواه"[12].

*ذكرهُ للسورة جميع ما تحتويها من أسماء، وأضاف أسماء آخر كان له السبق في ذكرها، مع شرح سبب تسمية السورة بذلك. تفسيره للبسملة بما يتناسب مع السورة التي وردت فيها البسملة. فذكر في سورة الفاتحة: فاتحة الكتاب، والفاتحة، والحمد، والشكر، والمنة، والقرآن العظيم، والمثاني، والكنز، وتعليم المسألة والدعاء، والمناجاة، والتفويض، والوافية، والشفاء والشافية، والرقية، وأم الكتاب. مع ذكر سبب جميع هذه التسميات، كما تميز بذكر أسماء جديدة للفاتحة. وقد ذكر أسماء لسورة آل عمران: الزَّهراء، والأمان، والكنز، والمجادلة[13].

*كان مُقلاً من ذكر أسباب النزول على طريقة التصريح بالنزول، فيذكر أسباب النزول أحيانًا، وأحيانًا كثيرة يُغفل ذلك، وفي بعض الأحيان يذكر سبب النزول في معرض تفسير الآية، ولا يقدم للآية بسبب النزول. مثلاً في قوله تعالى: أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم قدم للآية فقال: ثمَّ أشارَ إلى أنَّ التقربَ إلى الله لا ينافي التلذذ بغيره، ولو كان بالصوم الذي هو الإمساك عن المشتهيات، فيختص ذلك بوقت الإمساك لا دائمًا، فقال: أحل لكم ليلة الصيام الرفث ثمَّ في تفسير كلمات الآية قال: "علم الله أنكم كنتم تختانون أي: تفعلون خفية فعل الخائن فتظلمون أنفسكم بتعريضها للعقاب، ونقص حظها من الثواب. باشر عمر τ بعد العشاء؛ فنَدِمَ، واعتذر إلى النَّبي ‘، فقامَ رجالٌ واعترفوا بمثله، ثمَّ نَدِمُوا عليه فتاب عليكم أي: قبل توبتكم"[14].

*لم يهتم المؤلف بالقراءات القرآنية إلا نادرًا، وحيث وجد فيها ما يسعف تفسيره. فقال مثلاً في قوله تعالى:" مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ القرآن". الفاتحة1: 4 . بالألف عاصم، والكِسَائِي، والباقون بغيرها. والمادة للربط، أو الشدِّ، فمالك الشيء؛ من اشتدَّ ارتباطه به، فاستقلَّ بالتصرفات فيه، لو كمل رأيه، ولم يتعلق به حق الغير بعينه. فالوكيل والولي ليسا بمالكين؛ لعدم

(12) المهائمي. *تبصير الرحمن*. ص. 112.

(13) المصدر السابق. ص. 40، 404.

(14) المصدر السابق. ص. 336.



استقلالهما، والصبي والمجنون مالكان، امتنع تصرفهما؛ لقصور رأيهما، والراهن مالك امتنع تصرفه؛ لتعلق حق المرتهن بعينه، بخلاف المؤجِّر؛ لأنَّ حق المستأجر إنَّما تعلق بالنفع"[15]. *استخدم أسلوب الإشارة حتى في كلامه، علاوة على تفسيره فأشار إلى سنة تأليف الكتاب فقال:" فلم يُعارَض إلى مدة ثمانمائة وإحدى وثلاثين من الحجج، إلا معارضة ركيكة هي ضحكة للناظرين"[16]. وفي هذا إشارة إلى أنَّ المؤلف ألف الكتاب في سنة: 831هـ أي: قبل وفاته بأربع سنوات، حيثُ توفي سنة:835هـ.

*تواضعهُ الكبير مع العلماء، حيث قال: "ويصير أهل الحق في نعيم التحقيق لا يمسهم فيه نصب يغير عليهم شراب علم اليقين، بل يجعله بيضاء لذةٍ لشاربي عين اليقين، يصحون بها لآيات الآفاق والأنفس التي تجلَّى الله بها لأهل حق اليقين. مع إنِّي لم أغص غمارهم، ولم أشقَّ غبارهم، ولم أقف آثارهم، وبضاعة علومي وأعمالي مزجاة، وأستار الجهل والكسل عليَّ مرخاه"[17] .

المطلب الثاني: أثرهُ الذي أَخذ منه من جاء بعده من المفسرين:

من البديهي أن ينهلَ المتأخر من المتقدم، وأن يتأثرَ به، وأن يأخذ علمه وعلم غيره. فيرجح بين قوله وقول الآخرين، أو يُضيف إلى أقوال من سبقهَ الشيء الكثير. والمؤلفُ – تأثرَ بالإمام الغزالي –كثيرًا، وهذا ظاهر في كتابه حيث نقل من إحياء علوم الدين، ومن كتابه منهاج العابدين.

وقد أَثَّر المؤلف بمن جاء بعده فأخذ منه البعض، وامتدح أسلوبه البعض الآخر.

وأكثر من تأثر به وأخذ من علمه، وأسلوبه, القاسمي– (ت:1332هـ) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق حيث نقل منه كثيرًا في كتابه محاسن التأويل، حيث يصل ما نقل منه ما يقرب من أربعمائة وخمسين مسألة. مثال ذلك:

1. ما جعله القاسمي, تحت عنوان: فصل فيما لتحريم هذه المذكورات من الحكم والأسرار الباهرات. وهي تحريم أكل لحم الميتة وما شابه ذلك، فقال: "وقال المهايميّ في تفسيره: ثم أشار تعالى إلى أنَّه إنما يقطع محبته أكل ما حرّم وهو الميتة وما ذكر معها. فأما الميتة فلأنها خبثت بنزع الروح منها بلا مطهّر من الذبح باسم الله– تحقيقًا أو تقديرًا– فتتعلّق

---

(15) المهائمي. *تبصير الرحمن*. ص. 194.

(16) المصدر السابق. ص. 108.

(17) المصدر السابق. ص. 110.



أرواحكم بالخبيث فتخبث، فينقطع عنها محبة الله. وإنما أبيح ميتة السمك لأنّ أصله الماء المطهر، فكما لا يؤثر فيه النجاسة، لا يؤثر نزع الروح فيما حصل منه والجراد لأنّه حصل من غير تولد ولا خبث في ذاته كسائر الحشرات. وأمّا خبث الدّم فلأنه جوهر مرتكس عن حال الطعام، ولم يبلغ بعد إلى حال الأعضاء فهو ميتة"[18].

2. تأثر بالمؤلف أيضا الإمام ابن عاشور، ونقل منه في تفسيره: التحرير والتنوير، وذلك في تفسيره لقول الله تعالى: **الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍغافر. 40: 35** :

حيث قال: "أَمَّا عَطْفُ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا فَلَمْ أَرَ فِي التَّفَاسِيرِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي بَيْنَ يَدِيَّ مَنْ عَرَّجَ عَلَى فَائِدَةِ عَطْفِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا مَا عدا الْمَهَائِمِيَّ ... إِذْ قَالَ: كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ وَهُوَ مُوجِبٌ لِلْإِضْلَالِ، وَيَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ كَبُرَ مَقْتًا أَنَّهُ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَهُمْ الْمَظَاهِرُ الَّتِي يَظْهَرُ فِيهَا ظُهُورُ الحق. اهـ. وَكَلِمَةُ الْمَهَائِمِيِّ كَلِمَةٌ حَسَنَةٌ، يَعْنِي أَنَّ كَوْنَهُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ لَا يَحْصُلُ فِي عِلْمِ النَّاسِ إِلَّا بِالْخَبَرِ فَزِيدَ الْخَبَرُ تَأْيِيدًا بِالْمُشَاهَدَةِ، فَإِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى قِلَّتِهِمْ يَوْمَئِذٍ يَظْهَرُ بَيْنَهُمْ بُغْضُ مُجَادَلَةِ الْمُشْرِكِينَ"[19] .

3. تأثر بالمؤلف ايضا, القِنَّوجي – (ت:1307هـ)، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله فنقل من تفسير المؤلف في كتابه "فتحُ البيان في مقاصد القرآن" أكثر من مرة، فنقل عن المؤلف تفسير قوله تعالى: **يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.** **القرآن. الأنفال ٦٤:8**

فقال: "قال علي المهايمي في تفسيره تبصير الرحمن: حسبك الله وإن لم يكن معك أحد، وإن نظرت إلى السببية حسبك من اتبعك من المؤمنين، وإن لم يألفهم من لم يتم اتباعهم لك فإن لمتابعتك أثراً عظيماً في سببية النصر"[20].

---

(18) القاسمي. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. 1418هـ. *محاسن التأويل*. ت. محمد باسل عيون السود. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية. ط. 1. ج. 1 . ص. 474. وانظر أصل النقل من كتاب المهائمي. *تبصير الرحمن*. ص. 452.

(19) ابن عاشور. 1984م. *التحرير والتنوير*. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. تونس: الدار التونسية للنشر ج. 24 . ص. 144.

(20) القِنَّوجي. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني. 1992م. *فتحُ البيان في مقاصد القرآن*. ت . عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري. صَيدَا – بَيروت: المكتبة العصريَّة. ج. 5 . ص. 208.



4. وكذلك ممن تأثر بالمؤلف الشيخ القاضي عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد نكري –، فأخذَ منه في كتابهِ "دستور العلماء، أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون"، تفسير قوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا** القرآن. الفرقان25 :٤٥

فقال: "قال الشَّيخ العارف الكامل الواصل بالله الغوا في بحار معرفة الله الشيخ عبدالرحمن المشهور بفقيه علي المهايمي قدس سره ونور مرقده في تفسيره المشتهر بالتفسير الرحماني: دلَّ على وجودهِ الذي هو كالشَّمس بالوجود المنبسط على حقائق الأشياء، الذي هو كالظل حيثُ مدَّ بعد الفجر قبل طلوع الشمس، الظل من إشراق نور الشمس عند كونها تحت الأفق على الهواء التي فوقها تظهر به الأشياء بعد تكونها في ظلمة الليل كذلك تظهر بالوجود المنبسط على الحقائق بعد تكونها في ظلمة العدم"[21]

الخاتمة: التوصيات والنتائج:

الحمدُ للهِ الذي بنعمتهِ تَتمُّ الصالحات، وبتوفيقهِ تتحقق الغايات، والصَّلاةُ والسَّلامُ على المبعوث رحمة للعالمين: أمَّا بعد:

فقد كشفت هذه الورقات عن العديد من الشذرات والتي فيها فوائد كريمات, لأنَّها متعلقةٌ بكتاب الله تعالى. ولكن يمكنُ ذكر بعضها على شكل عناصر فيما يأتي:

- ❖ إنَّ الكتابَ الذي بين أيدينا هو: تبصيرُ الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، للشيخ علي بن أحمد بن علي المهائمي776/ 835هـ. والكتاب حُقِقَ تحقيقاً تجارياً بدى خَالياً من الفوائد والتعليقات، وقد طبع مرتان.
- ❖ إنَّ كتابَ تبصيرِ الرحمن إعتنى بالتفسير الإشاري، والإعجاز المعنوي والترتيبي، وربط الآيات ببعضها، وإظهار معاني جديدة للقرآن الكريم لم يسبق إليها.

(21) نكري. عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد القاضي. 2000م. *دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. ت. وترجمه من الفارسية إلى العربية. حسن هاني فحص. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. ط. 1. ج. 2. ص. 208.



- ❖ إنَّ التفسير الإشاري هو تأويل آيات القرآن قياسًا على إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ولأهل العلم. وهو تفسير مقبول بشروط. وهو غير التفسير الباطني فإنَّ أهل التفسير الباطني لا يقولون بالتفسير الظاهر، ويجعلون التفسير الباطن هو المراد فقط. أما أهل التفسير الإشاري فيقولون بالظاهر ولا يجعلون تفسيرهم عوضًا عنه، وهذا هو الفرق.
- ❖ إنَّ إعجاز القرآن الكريم أنواعٌ كثيرة منها: الإعجاز المعنوي: وهو اشتمالهُ على الهدى، حيث جاء بمعانٍ سامية وحثّ على عقيدةِ التوحيد والأخلاق الحميدة. والإعجاز التنظيمي: حيث جاء القرآن منتظماً في (114) سورة مرتبة ترتيباً توفيقيا لا تدخل للبشر فيه، وكل سُورة مقسمة إلى عدد من الآيات، وكل آيةٍ مؤلفة من كلمة فما فوق، وكل كلمةٍ تتألف من حرفين فما فوق، ولكل حرف أهميته، بحيث لو حذف لأدى إلى اختلال في المعنى أو اختلال في مضامينَ لفظية، أو إعجازية.
- ❖ منهجهُ رحمه الله في باب الاعتقاد، بأنَّه لا يقول: بنفي الصفات ولا بإثباتها على نهج التشّبيه، ولا بالجبر، والتَّفويض، ولا بنفي الرؤية، ولا تثبيتها على نهج التشّبيه برؤية الأجسام والأعْرَاض، ولا بنفي الكلام النفسي، ولا بجعله نفس العبارات الحادثة.

الخاتمة:

إنَّ التراث الإسلامي ثروةٌ نفيسةٌ؛ لأنَّه يعكس مجد الأمة وعزّها، ويُمثل تاريخها وفكرها وعلمها وحياتها. فقد حظي باهتمام علماء المسلمين وعنايتهم، ومن ذلكم الذي

تبين لنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة بأن "علمُ المخطوطاتِ" أولاه السَّلف والخلف من علماء الأمة رعاية كبرى، فدرسُوه وصنفُوه، وحققوا نصوصه، وأكملوا نقصهُ وأزالوا زيادته، ونسبوا كل مخطوط إلى مؤلفه. ولولا جهود المحققين والباحثين في المخطوطات لفقدنا عدداً هائلاً من الكتب التراثية المهمة.

كما كشف هذا البحث جوانب التميز في كتاب "تبصير الرحمن" فهو من كتب التفسير المعروفة للإمام المهائمي في الإعجاز القرآني، فلقد أولى المؤلف في تفسيره العناية بالإعجاز المعنوي والتنظيمي والترتيبي؛ من خلال الروائع واللطائف التي التفت إليها مما جعله من التفاسير النادرة, وقد قمنا بدراسة ترجمة المؤلف، وذكر بعض لطائف أقواله، ومنهجه في كتابه المخطوط، وأثره فيمن جاء بعده من المفسرين، والحمد لله رب العالمين.



أهم التوصيات:

- الدعوةُ إلى الاهتمامبالتراث التفسيري المخطوط من خلال القيام بمزيد من الدراسات الرصينة عن التفاسير التي تعنى بالإشاري؛ بهدف التنقيب عن الصحيح، وأخذِ المقبولِ منها وردِ المرفوض والمدسوس.
- أن تكون هناك موضوعية أكثر في الدراسات المتجهة نحو تحقيق التراث النفيس؛ وخصوصاً فيما يتعلق بالتفاسير المتصّوفة ذات الطابع الوجداني التربوي.

المصادر والمراجع:

1.القرآن الكريم.

2.ابن عاشور. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي. 1984م. *التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

3.اياد خالد الطباع. *منهج تحقيق المخطوطات*. ذو القعدة 1423هـ. كانون الثاني. يناير 2003م. دمشق: دار الفكر.

4.بروكلمان. تصنيف كارول. تاريخ الأدب العربي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب.

5.البغدادي. إسماعيل باشا. 1992م. *هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين*. بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية.

6.البغدادي. إسماعيل باشا. 1992م. *إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.

7.حاج خليفة. مصطفى بن عبدالله القسطنطيني. 1993م. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية.

8.د صلاح الدين المنجد. 1987م. *قواعد تحقيق المخطوطات*. الطبعة العربية مزيده. بيروت: لبنان. دار الكتاب الجديد.



9.د. فهمي سعد. د. طلال مجذوب. 1993م. *تحقيق المخطوطات بين النظرية والتطبيق.*

10.الزركلي. خير الدين. 2002م. *الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين.* بيروت: لبنان. دار العلم للملاين.

11.سركيس. يوسف اليان. *معجم المطبوعات العربية.* النجفي. منشورات مكتبة المرعشي.

12.الطالبي. فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي. 1999م. *الإعلام بمنفي تاريخ الهند من الأعلام المسمى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر* . بيروت: لبنان. دار ابن حزم.

13.عبد السلام محمد هارون. 1998م. *تحقيق النصوص ونشرها*. تمتاز بإضافات وتنقيحات جديدة. الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة.

14.القاسمي. محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق. 1418هـ. *محاسن التأويل.* ت. محمد باسل عيون السود. بيروت: لبنان. دار الكتب العلمية.

15.القنوجي. أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن علي بن لطف الله الحسيني. 1992م. *فتح البيان في مقاصد القرآن*. ت. عبدالله بن أبراهيم الانصاري. صيدا- بيروت. المكتبة العصرية.

16.القنوجي. صديق بن حسن. 1978م. *أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم*. دمشق: ت. عبد الجبار زكار. منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

17.كحالة . تصنيف. عمر رضا . 1993م. *معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية*. بيروت: مؤسسة الرسالة .ط.1.

18.المهائمي. علي بن أحمد. 1983م. *تبصير الرحمن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن.* بيروت: عالم الكتب. مطبوع. الطبعة المصرية.



19.نكري. عبد رب النبي بن عبد رب الرسول الأحمد القاضي. *دستور العلماء أو جامع العلوم في اصطلاحات الفنون*. ت. حسن هاني فحص.

20.النووي. يحيى أبو زكريا شرف الدين .*المجموع شرح المهذب*. ت. محمد نجيب المطيعي. السعودية: مكتبة الارشاد.

21.هدى ثواب عيضة الشلوي. *بحث بعنوان تحقيق النصوص ومتطلباتها*. مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة. كلية التربية. جامعة أم القرى.

